ظاهرة هو عليها اى متخلق بها وجامع لها فقلنا عند ذلك ان هذه الاسرار والصفات التى
اتصف بها هذا الامام الذى هو خليفة الخلق الحق على الخلق هل هى حاصلة له من نفسه
استقلالا او جاءته من غيره امتنانا فنظرنا فى شانها فوجدناها اى تلك الاسرار والصفات
امانة اى عارية بيده قد تفضل الله تعالى عليه بها الى مدة معلومة وليس له منها شئ كما قال تعالى
لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقال لا يقدرون مما كسبوا على شئ
وقال لا يخلقون شيأ وهم يخلقون الى غير ذلك فنفى عنهم التصرف فى شئ ونسب ذلك كله الى
الله تعالى فقال وهو على كل شئ قدير وقال وله كل شئ وقال وإليه القوة جميعا وقال اليه يرجع الامر كله
غير ذلك وحيث كان الامر كله لله تعالى لا يشاركه فيه غيره واراد ان يرى امره ظاهرا فى صورة غيره
سوى صورة آدم عليه السلام بيده وانزل اليها امره بذلك كان خليفة الله تعالى على الخلق وهى المشار
اليها بالاسرار والصفات فاذا انقضت مدة التقدير اخذها من فعاد العدم الى اصله والوجود
باق على ما هو عليه لا يتغير فحند ذلك قرأنا قوله تعالى ان الله يأمركم يا معشر الخلفاء والكل خلفاء الله تعالى
فى الارض كما قال تعالى وهو الذى جعلكم خلايف الارض وفى اية اخرى جعلكم خلفاء فى الارض ان تؤدوا
اى تعطوا الامانات التى اودعت عندكم وهى اسرار الالهية والصفات الربانية التى انتم بها تتملكون
الى اهلها وهو الله تعالى اذا الامر كله ظاهرا وباطنا كما قال تعالى الاله الخلق والامر وقال تعالى هو الاول
والاخر والظاهر والباطن ولهذا قال تعالى لنبيه عليه السلام ليس لك من الامر شئ فحينئذ لاحت اى ظهرت
وانكشفت لنا معشر المحققين من اهل الله مراة الحق تعالى المتقدمة اى السابق ذكرها والمراد
المتقدمة اى الثابتة فى العلم القديم ثم ظهرت بذكره الى عالم الشهادة والاعيان صورة معدلة
فقابلت بذاتها الوجود القديم لانها منه ظهرت وبه قامت على صورته فهى خليفته فى عالم الخلق
فلذلك راى سبحانه وتعالى اوصاف نفسه فيها فهى الامام المبين الذى تبين فيه ظهور الحق تعالى
فضربنا الامام المبين فى قوله عليه السلام المؤمن مرآة اخيه لانه يرى اوصافه فيه ضرب لواحد
فى الواحد فخرج اى ظهر لنا من ذلك واحد لا ثانى له فى الخارج وفى هذا الكلام اشارة لمن كان
عارفا ولا الخوف على حرمته لصرحت بها لكن اصحابنا الاذواق لا يحتاجون الى التصريح فى الاوراق
فلذلك سماه اى سما هذا الخليفة يعنى عبر عنه بعضهم اى بعض المحققين ممن تقدم ذكرهم
مرآة باعتبار المقابلة وبعضهم سماه اماما باعتبار اولويته وتقدمه فى الخلق فالامام
هو كتاب الله المسطور فيه كل شئ والمراة هى سنة محمد صلى الله عليه وسلم المبين فيها
كل شئ وفى بعض نسخ المتن فالامام كتابى اى منسوب الى كتاب الله تعالى والمراة سنتى
اى منسوبة الى سنة رسول الله عليه السلام فافهم يا اخى هذا المعنى وكن بكل معنى وجد السير
الينا بنا ومن خاطرك لا تدعنا انتهى وعبر عنه ايضا اى عن هذا الخليفة المذكور والامام
المشهور

المشهور بعضهم اى بعض اهل الحقيقة يعنى سماه بالمقبض الاول لان الله تعالى ابرزه من
خزائن حضرة الحق قبل كل شئ وافاضه على عين كل شئ فمهد منه بسبب فيضانه عليه وبها اى بهذا
التعبير المذكور هنا كان يقول شيخنا وملاذنا وعمادنا الامام البحر العارف الكامل
المحقق ابو مدين شيخ الشيوخ ببلاد المغرب رضى الله تعالى عنه وارضاه وقدس سره ونفعنا ببركاته اخبرنى اى حدثنى بذلك القول عنه
اى عن قول ابى مدين رضى الله عنه بهذا التعبير غير واحد ممن اثق به من اهل الصلاح كالشيخ
الاكبر قدس الله سره لم يجتمع فى ظاهره بالشيخ ابى مدين وانما هو امر روحانى بينهما وكان بينهما
مسيرة اربعين يوما قال المؤلف وهو الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه والذى حملهم اى ابى مدين
ومن تبعه فى ذلك عليه التعبير انهم لما اى حين راوا الاجسام الادمية بيوتا اى منازل
ومساكن مظلمة اى عتمة لانور فيها بسبب استيلاء الغفلة عليها واقطارا جمع قطر اى اماكن ووضع
سوداء مدلهمة اى شديدة الظلمة والسواد فاذا غشيتها اى فاض عليها وغطاها انوار
الروح الكلى المنفوخ فى الاجسام الحيوانية بالنفخ الالهى اضات اى تلك الانوار اشرقت
اى ذهبت ظلمتها وانكشفت وتبينت اعيانها بتلك الانوار الالهية المفاضة من حضرة
الروح التى هى حضرة من حضرات الله تعالى والى ذلك اشار ابن عطاء الله رحمه الله تعالى فى حكمه
بقوله الكون ظلمة وانما انارة ظهور الحق فيه كالاقطار اى الاماكن الكونية فى غسق الليل
اذا غشيتها اى اضاء عليها نور الشمس وهو السراج الوهاج الذى هو فى السماء الرابعة اذا طلع
واشرق بوجهه على سائر اقطار الكاينات الحسية كلها اضات اى تبينت بنوره واشرقت بظهوره
فنور الشمس واحد لا تعدد فيه وقرص الشمس الذى هو ذاتها واحد ايضا لا تعدد له ولا شبيه
ولا نظير غير ان النور لما صدر عن الشمس نزل بالاماكن المتعددة والاقطار المختلفة فاتصف
بصفاتها وتعدد باعتبارها فالتعدد والاختلاف من طرف الاماكن والاقطار لا من طرف
النور اذ النور فى نفسه على ما هو عليه لا يتغير والشمس كذلك فمن ثم كانت الشمس اية من ايات الله
قال تعالى ومن اياته الشمس وقد تقدم ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فافهم هذا التقرير وكن به خبيرا
وبالضرورة يعلم ان النور الذى نزل من عين الشمس الى الارض ببغداد مثلا هو
غير النور الذى نزل منها فى ارض مكة والنور الذى هو فى موضع ما اى اى موضع
كان هو غير نور الذى فى موضع آخر تحته وهو اعظم دليل واكبر مثال على شان الروح الكلى
الصادر عن الله تعالى صدور النور عن الشمس وظهوره فى العالم على حسب اختلاف
صوره وطبايعه ثم اى بعد ذلك نظرنا الى السبب الموجب لوجود اى اظهار تلك الانوار
التى خلقها ثم اى قدرها الله تعالى ان تظهر من قرص الشمس وعدد الانوار مع انه
نور واحد باعتبار اختلافه وتفاوت على حسب قوابل الصور والاماكن والقطر
عنده اى عند وجود قرص الشمس لا به لان قرص الشمس مخلوق لا نور له فى نفسه تقدم

Cambridge University Digital Library

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)